

كلمة الأب الرئيس وليد موسى
في توقيع كتاب البطريك مار أنطون بطرس عريضة

أيها الأصدقاء

فخر لنا أن نحيي، في هذه الجامعة، ذكرى البطريك عريضة، من خلال الكتاب الذي يؤرّخ حياته ومواقفه، والذي يحمل توقيع الأستاذ غازي جعجع.

فأهلاً بكم، نجتمع، في هذه الظروف الدقيقة والخطيرة، حول كتاب، ولا سياسة ولا من يسوسون أو يسيّسون. كما نجتمع حول رجل، هو بما يمثل، ومن يمثل، بتاريخه ومواقفه ولحيته الوقورة، وعصاه الأرزبية اللون والرائحة، يعبر عن دور المواردنة ومبادئهم ونزعتهم السيادية الاستقلالية التاريخية، انه البطريك أنطون عريضة، وهو، فوق ذلك، سيّد بركي والديمان، ومجد لبنان أعطي له.

وشكراً للأستاذ غازي جعجع، لما بذله من جهد، ولما قدّمه من شبابه وعمره، لجمع هذه المعلومات، والبحث في هذه الوثائق العتيقة، للوصول الى كتابة تاريخ 92 سنة، هي عمر البطريك عريضة، منذ ولادته في بشري سنة 1863 وحتى وفاته في بركي سنة 1955. ولا بدّ من الإشارة الى أننا نحيي هذه السنة اليوبيل الألماسي (75 سنة) على تسلّم هذا الرجل مهام البطريكية المارونية سنة 1931.

أيها الأصدقاء

لغيري من أهل البحث والتاريخ والعلم، أن يحدثكم الليلة عن هذا الكتاب القيم، محللاً وناقداً، ولكن اسمحو لي أن أقف عند بعض العلامات الفارقة في شخصية البطريك عريضة:

1- " هذا البطريك العظيم حمل لقب "أبو الفقير"، ودوره في الحرب العالمية الأولى، كان رائداً ومعبراً عن شخصيته النبيلة: رهن الصليب والسلسال

وخاتم الذهب، لتأمين رغيف لمن قصده جائعاً مريضاً وشقيماً. وهو القائل: لا يمكنني أن أسكت على الجوع. أنا بنفسى متظاهر مع الشعب... ليتنبه أولو الأمر.

"2- هذا البطيريك العظيم حمل لقب "بطل الاستقلال"، وكان في طليعة من ناضل لأجل استقلال لبنان سنة 1943، وهو القائل: لسنا ضد الدولة الفرنسية، ولكننا نطالب بحقوق بلادنا، فلا نكون تحت رحمة المصالح الأجنبية.

"3- هذا البطيريك العظيم حمل لقب "بطيريك الشرق"، وهو الذي تسامى على الطائفية البغيضة، وأمن بالعيش المشترك، وهو القائل: مصلحتنا لا تقوم بمصلحة فئة من الفئات، أن خير الشعب لا يقوم إلا بمجموع الشعب.

"4- هذا البطيريك العظيم حمل من الصحافة الفرنسية لقب: ملك لبنان غير المتوج. وذلك لأنه حمل هم لبنان وكل اللبنانيين، لم يفرّق ولم يقسم، وهو القائل: البطيريكية المارونية تحمل وكالة شرعية عن كل الشعب اللبناني، وسنمارس الوكالة غير عابئين بما يعترضها من صعوبات.

"5- هذا البطيريك العظيم حمل لقب "شيخ لبنان" وليس أدلّ على ذلك من هذا الكلام لفخري بارودي: أنا هنا، من قلب دمشق، ومن فوق سدّة جامع بني أمية، أحيي زعيم لبنان، وأناديه من صميم فؤادي: حيّاك الله يا شيخ بكركي، فالمسلمون عند حسن ظنّك، ونحن نؤيّدك في كل جهادك...

أيها الأصدقاء

هل كثير على هذا الرجل أن نخصّص له كتاباً أو ساعة من الزمن؟ بهؤلاء الرجال التاريخيين، نعلم أولادنا وطلابنا دروس الوطنية والقيم والخدمة. من هنا، التفافنا اليوم، حول بطيريكنا الكلي الطوبى مار نصرالله بطرس صفير، الرجل الذي يحمل همّ لبنان ومصيره وسيادته. ان بكركي، أيها الأصدقاء، ليست رجلاً فحسب، بل هي مدرسة وجامعة وتاريخ وتراث ومواقف بكركي أكبر من كل الصغائر والفئويات والمحسوبيات، انها المنارة التي نستضيء بها في عتمة هذه الأجواء الخانقة، التي تدفعنا الى التطلع نحو بكركي لنقول لسيدّها:

يا صاحب الغبطة والنيافة

كلنا نناديك، لبنان في خطر؛ سمعناك مطلع هذا الأسبوع تقول "الخطاب السياسي الذي نسمعه كل يوم، وبخاصة لدى المسيحيين من أهل السياسة، هو خطاب يعتمد على التراشق، والتكراه، والتباغض، والتحاسد، والافتتال، الى ما هنالك من مشاعر لا تدلّ على أخوة واحترام متبادل."

نعم، هذا هو الواقع، فلتكن لعصاك الكلمة الفصل، ونحن نعلم أن روح البطريرك عريضة ستفرح في سمائها، وتصلّي لك، من الآن والى دهر الداهرين. آمين.